احتسى عبد العاطى أسبوعا ، من قهوة امين ثم ظهر البالطو على كتفه والكوفية حول عنقه ، عرقه يمسح يديه ، فقد كان الجو حارا لايطاق ، ولقد كان احتساء عبد العاطى مثار تخمينات من روادقهوة امين بعضهم قرر أنه طفش والبعض أكد أنه مات ، أكثر تزام وهو عائد من المخبز في الصباح ، والبعض قال انه مريض وربما سافر الى مكان بعيد .

وعند ما ظهر عبد العاطى فى قهوة امين ذلك المساء ورأى السماس يديه مصبوغتين بالحناء عرفوا أن عبد العاطى تزوج من بنت الحلال .

والتف الصحاب حول عبد العاطى يسألونه فى فضول عن دنياه الجديدة ، انهم جميعا عزاب لم يدخلوا دنيا بعد .

وعبد العاطى وحده هوالذى قرر واقتحم دنيا الجوار ، وعبد العاطى كان مثلا فى دنيا العروبة ،ورأيه فى الزواج له وزن وله مقام .

ونظر عبد العاطى فى صدوء الى الجالسين حوله : محمد حنيف ، وصابر الطباخ ، وعبده المكوجى ، وسيد العسكرى ، ثم رفع يديه المليطتين المصبوغتين بالحناء وصفق طويلا ، وجاء الجرسون ، وطلب مشاريب للجميع ، ثم اعتدل فى جلسته واصلح من هيئته وقال فى اهتمام بالغ :

ـ الجوار حلو .

واتسعت عيون الجالسين ، ومالوا جميعا الى الامام وشهق عبده المكوجى شهقة الدهشة وسأل فى استنكار :

ـ حلو ؟ ؟

ومرت فترة صمت قبل أن يجيب عبد العاطي في هدوء شديد

ـ أيوه حلو ٠٠ بس للجدعان ٠

وكان عم ابراهيم المحور يجلس بعيدا عن الصحاب الملتفين حول عبد العاطي ، ولكنه فيما يبدو كان يتسمع النقاش ، فما أن استمع الى جواب عبد العاطي الاخير حتى رحف بكرسيه الى الامام وقال وهو يرحف

ـ اسم الله عليك ٠٠ ده كلام مظبوط

وأفسح عبده مكانا لعم ابراهيم ٠٠ وجلس وسط الحلقة المضروبة حول عبد العاطي ، ينظر في شغف وولع الى الشيشة التي تتداولها أيدي الجالسين

وقال عبد العاطي بعد أن رشف من كوب الشاي رشفة طويلة لها صوت مسموع

ـ الراجل الجدع من غير مؤاخذه ٠٠ معيش خوف عليه ٠

وهتف عبده المكوجي في سرور

ـ الله أكبر ٠٠ دا الكلام الجد ، الراجل الجدع يغلب مية واحده ست ٠

ثم عاد الصمت من جديد ٠٠ وعادت الانظار تتعلق بعبد العاطي وهو جالس في وقار والبالطو على كتفه والكوفية حول عنقه ، والعرق يمسح يديه ٠ والشيشة مدفونة بين شفتيه ، ولكنه نظر الى الجميع بعد قليل نظرة فيها اعتداد شديد ثم قال

ـ تعرفوا أنا عملت ايه أول يوم ٠

وقال الجميع

ـ ايه ٠

ـ رحت البيت الساعة واحدة بالليل

وكان عم ابراهيم قد نجح في خطف الشيشة من يد صابر ، فهتف وهو ينفث من حلقه سحابه من الدخان

ـ براوه عليك ، أهو كده الجدعنة ٠

وواصل عبد العاطي حديثه وكأنه لم يسمع تعليق عم ابراهيم

ـ أنا كنت باقول ايه ؟ ٠

ورد عبده المكوجي بسرعة

ـ رحت البيت الساعة واحده بالليل

ـ أيوه مظبوط ٠٠ انا رحت الساعة واحدة بالليل ، وكنت سكران طينه ٠

وضحك الجميع ضحكة هستيرية استغرقت وقتا طويلا ، وعندما كفوا عن الضحك ، ظل عم ابراهيم يضحك وحده ، ثم قال بعد أن رابطته نوبة الضحك

ـ عفارم عليك ٠٠ انا يعجبني أمور الجدعنة دي ٠

وانتهز عبد العاطي الفرصة واختطف الشيشة من يد ابراهيم ، وجذب أنفاسا سريعة ثم ناولها لصابر وقال

ـ دخلت لقيتها ميتة .. وعلاته ليه ماتردش .. حصل ايه ؟.. ماتتكلمش المرض .. قلتلها قومى اخلصيلى الجرعة

وهتف عم ابراهيم وهو يمسح عينه بباطن يده

ـ ايوه .. اسم الله عليك .. اهى دى حركة جدعنة مظبوطة .. دى .. اطلب لنا شيشه اطلب ..

وصفق عبد الباطى طويلا وجاء الجرسون ، وطلب شيشة لابراهيم .. ثم استانف حديثه قائلا

ـ العرض .. عملت نفسيتها مش سامعة ، ورحت لهفها جوز اقلام حليتها وحياة سيدى اللى طرشت دم ...

وهتف عبده فى حنون وهو يصفق بشدة

ـ تسلم ايدك ياعبد الباطى ، أهو دا الشغل صحيح ، مش شغل الافنديه ، اللى يروح البيت يغسل الخلل لمراته !

وتساءل عم ابراهيم وهو يشعط انفاس الشيشة فى احلاص

ـ عصبت ؟

ورد عبد الباطى فى ثقة شديدة

ـ ما عنديش حد يغصب انا ...

وقال ابراهيم

ـ اسم الله عليك ـ راجل طول عمرك ياعبد الباطى

وصفق عبد الباطى مرة اخرى .. واخرى ، وطلب شيشة للصحاب ، ثم وضع ساقا على ساق واحكم وضع الكوفية حول العنق تماما ، وقال وهو يهز ساقه فى دلال :

ـ تانى يوم رحت الساعة تلاتة بالليل قابلتنى بتضحك .. مديت رجلى فى وشها راحت جلعانى الجرمة بسرعة البرق .

وتمايل الجالسون فى نشوة ، وقال عم ابراهيم وهى رنة صوته الفرحة بالانتصار

ـ ماهى شافت العين الحمرة ، ولو كان راجل طرى شويه ، كانت ركبته ، امسالنى انا ، حاكم انا اتحوزت اربعة واستويت .

وبعد أن سادت فترة صمت قصيرة ، تساءل عبده المكوجى فى همس

ـ انما الجواز عاوز مصاريف كتيره ياسى عبد الباطى .

ورد عبد الباطى فى استخفاف

ـ ولا كتير ولا قليل .. اللى معايا بصرفه

ورد عبده مشفقا

ـ البيوت برضه تتكلف ياعبدالباطى والست ساعات بتبقى ايدها محروقة .

وقال عبد الباطى فى استنكار

ـ والست مالها ومال الحاجات دى

وتساءل عبده المكوجى

ـ امال مين اللى يصرف ؟

ـ انا اللى ماسك مصروف ، واللى معايا بادفعه ، امال هاقطع روحى .. هوه انا بكير .

وصفق عبد العاطي صحرا ، وجاء المرسون وصرح في وجهه في سئام شديد

ـ جات دور شاي هنا ياسي ؟

ثم التفت الى عنده وقال

ـ ست ايه وبتاع ايه ،طب ايه رايك انا امارح رميتلها شلن ، رحمت لقيتها طابخه ووكله والحمد لله ـ واول امارح مكنش معايا وسيتلها نص قرنك، جابت طعميه وعيش وكلت ، هوه انا هاموت روحي

وكان الشاي قد حضر ، واطبق عم ابراهيم على الكوب ، وراح يرشف منه في لذة فائقة ، وعندما أتى عليه سأل عبد العاطي في اخلاص

ـ والحمد لله يعني مسبوط ؟

ورد عبد العاطي وشعتاه تطرقع بالسعادة وهو يقبل يده ظهرا وبطنا

ـ الف حمد وشكر ، أروح البيت الاقي لقمة نضيفه ، وفرشة نضيفه ، والحقيقة البت نضيفه وخدامة تحت رجليه ، والف حمد وشكر ياعم ابراهيم

وصف الذين كانوا يجلسون حميعا

ـ الف حمد ، والف مبروك ياسي عبد العاطي

وفتر حماس الجالسين بعد أن خمدت النار في الشيشة ، وقرعت أكواب الشاي ، والقى عبد العاطي نظرة على الساعة ، فاكتشف أن الوقت قد وخف نحو العاشرة وان عليه أن يغادر المقهى سريعا الى المخبز الذي يعمل فيه

وصفق عبد العاطي للمرسون وسأله عن الحساب ، ثم ارتفع صوته محتجا عندما هتف الولد

ـ الحساب ريال

وقال عبد العاطي

ـ ريال ايه ياعسلال ، انت متن حتبطل سرقة بقى ؟

واحتج المرسون ايضا لاتهامه بالسرقة وأتبت امام الجميع بعملية حسابية بسيطة ان المشاريب التي طلبها عبد العاطي خلال الجلسة ، بلغت ريال بالكمال والتمام ، ومد عبد العاطي يده في جيبه واخرج الريال صاغرا ، ودفع به للمرسون ، ثم القى تحية المساء على الجدعان وانصرف

وعبد العاطي يعمل في مخبز بعيد ويقف طول الليل أمام النار ، ويتقاضى اربعين قرشا ، ينفق ريال على القهوة ، واحيانا ثلاثين قرشا ، والباقي ينفق منه على البيت وعلى الافيون الذي يستحلبه طول الليل وهو يقف معذبا أمام النار

وانقضى الليل وجاء الصبح ، وخرج عبد العاطي من المخبز يترنح كأنه حطام وجر رجليه جرا الى المنزل وعند ماجلس يرتشف كوب الشاي نظر الى زوجته نظرة حاقدة وقال في حقد شديد

ـ طول الليل نايمة زي الملك وانا عدمان العافيه ، والآخر أفضل واقف ساعة ع الباب احبط ، يعني ماسمعتيش الخبط ، والا يعني انت السفيره عزيزه لازم تنامي لحد الضهر

وتكورت روحه حول نفسها ولم ترد

اكتفت فقط بالبكاء ، وارتفع صياحه مرة اخرى .

ـ حليكي ورا الصباط.لما تخرجي البيت ـ ما انا عارف وشك العقر دا .

كانت البنت صغيرة لم تتعد السادسة عشرة ، ضئيلة ، يستطيع عبد العاطى لو اراد أن يلتهمها كلها في قمة ، كان وجهها شاحبا ، وجلدها أصفر وجلبابها الاحمر القطيفة يظهر ساقيها الصامرتين وقدميها المتسخين ، كانما كانت تغوص في نحر من الطين .

والقى عبد العاطى نظرة على قدميها المتطحنين ونصق عليها بشدة وقال وهو يسعل

ـ بعى دى رجلين عروسه ، دى ولا رجلين معزه ، على الطلاق ان ماغسلتيهم دلوقت ، ما انت قاعده في البيت .

وقعرت البنت واقفة كانها أبو العصاد وخرجت الى الحمام ، وراحت تحف بالكوز من الزير وتلقى على قدميها وهى تبكى بكاء مضغوطا مسلوحا كانها قطة تموت .

واستراحت نفس عبد العاطى وهدأت ونهض فخلع ملابسه وقعر على السرير وتاهب لنوم طويل ، ولكنه تذكر قبل أن يشرع في النوم أن زوجته ليس لديها نقود لتعد له طعام العشاء .

قفز من السرير ، وضرب يده في جيبه كانت هناك ورقة صغيرة بربع جنيه وحفنة قرشين ، وقلب عبد العاطى الورقة الصغيرة بين يديه ثم دسها في جيبه ، وانتزع القرشين والقى بها على المخدة بجوار رأسه ، ثم تمدد على السرير وراح في نوم عميق .

وعندما عادت زوجته الى الحجرة كان شخير عبد العاطى يملأ الجو وكان يبدو بفمه المفتوح ووجهه المشمع وحشته العليظة كانه ثور وقع نائما بعد مجهود عنيف .

ومدت الزوجة أصابعها الى القرشين

والتقطتهما ، كانها تخشى ان يحتد ان تقع عليه أعين الناس ، ثم القت على وجهها العطاء ، وتصعدت أن تغطى حتى رأسه الأصلع الكبير .

ووقفت عند العاتدة ، والقت على زوجها نظرة خبيثة ماكرة ، قبل ان تستدير لتلقى نظرة على العاتدة الصغيرة عبر الحارة يقف فيها تلميذ صغير ، ثم مدت يدها من خلال حديد الشباك وقبلت الهواء ، ثم فتحت فمها في ابتسامة بلهاء قبل أن تغلق العاتدة وتقعر على السرير ، وتتمدد الى جوار عبد العاطى .